

٣ - كيلة ودمنة

للدكتور عبد الوهاب عزام

—

ص ٩٥ من ٧ : (إن أرضاً يا كل جردانها مائة من حديد ليس بمستكبر لها أن تختطف بزاتها لفيلة) ، قال الناقد للفاضل : (ابن اللغج - فيها أضر - لا يقول هذه الكلمة ، بل يقول بمستنكر) . وما يجدر ذكره أن استكبر الشيء بمعنى رآه كبيراً وعظم عنده ، قول منسوب إلى الإمام ابن جني ولم يقله عامة اللغويين ... الخ

أقول : هذا القول جاء في كتب اللغة كثيراً منسوباً إلى ابن جني وغير منسوب ، وهو مقيس مسموع . وأرى أن (المستكبر) أولى بهذا الموضع من (مستنكر) ، لأن الاستنكار أن يبدأ الأمر تكراراً ، والاستكبار أن يبدأ كبيراً ، وراجع المعنى في هذه الجلة إلى أنه مستكبر للبراءة أن تختطف للفيلة لا إلى استنكار هذا . ثم استمال كلمة (لها) دون (عليها) أقرب إلى الاستكبار . فإن جاز أن توضع مختلفك هنا فمستكبر في رأي أقرب إلى سياق الحديث وأخص في المعنى

من الأساس ، لا تدر الله ولا سمح ، فلتلك المدارس على الأمة حقوق هذه المدارس لا تفكر في استبقاء المدرس ، ولو وثقت به إلى أبعد الحدود ، فهو عندها شيف يرحد متى شامت أو شاء ، والرباط بينها وبينه عقد يشترى بعلومين ويخط فيه كلمات عديدة المدلول ، وإلا فكيف يجوز أن يبق المدرس بلا ملاوة ولا ترقية ولو أفنى شبابه في تلك المدارس ؟

هل مسمم أن مدرسة أهلية أغنت مدرستها عن التطلع إلى الوظائف الأميرية ؟

لبعض تلك المدارس عذر مقبول ، كأن تكون قليلة المال ، أو مثقلة بالديون ، فاعذر المدارس التي أمدت أصحابها بالثراء للمريض وجعلتهم من أعيان البلاد ؟

ولو كان هذا المسلك ينفذ تلك المدارس لقلنا إن لها غاية

ص ١٠٧ من ٦ (إذا جئني بالليل من غير نداء ولا رى ولا شيء يرتاب به) قال الناقد : فاذلك الرى ؟ للصواب : « ولا رضى » وأقول إن الرى هو الصواب لأن الرى في أغلب معانيه إشارة باليد أو غمز بالعين أو الحجاب . وهذا مما لا يبين بالليل وإنما أراد الكاتب أن ينبذ إليها شيئاً تعرف به حضوره . ص ١١٥ من ١٣ وصفحات أخرى (رأس الخنازير وسيد الخنازير) قال : عندي أنها رأس الخبازين وسيد الخبازين . واستدل ببعض النسخ . وأرى أن الخنازير أقرب إلى الصواب لأن دمنة وصف هذا الرئيس بصفات الخنازير . وليس في وصفه بأنه صاحب للسائدة ما يجعله خبازاً ثم تسمية رئيس الجماعة سيدهم كما يقال سيد الخنازير أقرب من أن يسمى رئيس الصانع سيدهم فيقال سيد الخبازين . وقد بينت اختلاف النسخ في هذه الكلمة في التعليق الحادى عشر من باب الفحص عن أمر دمنة . وعن هذا التعليق أخذ الناقد روايات النسخ التي استدلت بها . ومن غريب ما وقع في هذا النقل أنى قلت في التعليق (وفي نسخة شيخو والسريانية) أعني للنسخة السريانية الحديثة فقال الأستاذ في النقد : (وفي نسخة شيخو السريانية) . وليس لشيخو نسخة سريانية

اقتصادية ، ولكن هذا المسلك لا يجلب عليها غير الضرر ، ولا يسوق إليها غير البوار . وما قيمة مدرسة يشمر تلاميذها بأن أساتذتهم ليسوا إلا مملعين ضاقت عنهم المدارس الأميرية فلم يجدوا سعة في غير المدارس الأهلية ؟

لو كان لأصحاب تلك المدارس نصيب من الفهم الصحيح لقواعد الاقتصاد لجعلوا من وسائلهم إلى الثروة أن يناموا الحكومة في تزويد مدارسهم بأكابر المدرسين ، وبومئذ تشر الحكومة بأن لها منافسين أقوياء ، فيرتفع قدر المدرس ، وترتفع أقدار المدارس ، ويُنفَضُ الوم القاتل بأن التعليم « مهنة بلا مجد » وعند الله يحسب المدرسون جهادهم في خدمة تلمذية والتعليم فهو عز شأنه لا يضيع أجر المجاهدين الصادقين

في مبارك

ص ١٢٧ من ١ : (وأخفت على الشبكة حتى لجعت فيها وصويحياتي) ؛ قال الناقد : إنما هو لحج — أى نسب — وقوله في هذا شديد جيد ، أرجو أن يكون ابن المقفع أراد

ص ١٣٣ من ١٥ : (وكان الضيف رجلاً قد جال الآفاق) قال : والفعل جال لا يمدى بنفسه ، والوجه جال في الآفاق . أتول : والأمر في هذا حين ، فقد قيل جوال البلاد وجول فيها ولا يمد أن يمدى جال بالتضمن أو ضرب من التوسع

ص ١٣٩ من ٨ : (وانقلبت ظهر البطن وانجمرت حتى دخلت جعري) . قال : وإنما هي انحدرت — أى نزلت في سرعة إلى الجعر — أقول : كان هذا وجهاً لو كانت الجملة « وانجمرت في جعري » ، ولكنها : « انجمرت حتى دخلت في جعري » ، فقد جرت الجرذ نفسه حتى بلغ الجعر . ولا يلزم أن نتصور الجعر في مكان منخفض ، فنضع انحدرو مكان انجمرت

ص ١٥٠ من ٧ : (إن كان المدور) بمهدأ لم يأمن من مساوئته وإن كان متكشفاً لم يأمن استطراده)

قال : متكشفاً أى بادية ظاهراً وهي لا تمارى الكلام ، والصواب مكتباً أى دانياً الخ

ورأى أن هذا ليس سواباً . فإن الاستطراد أن يهزم القائل أمام قرنه ليكر عليه فهو ضرب من المكيدة يراد به إبعاد القارئ عن طريقه أو نحو هذا . ومعنى الكلام هنا أن الإنسان ينبغي أن يكون على حذر من عدوه في كل حال ولا يتخدد بالحالات التي يظن فيها العدو بعيداً أو هزوماً فإن رأى عدوه متكشفاً ظاهراً له غير ممنوع منه أو متظاهراً بالهزيمة فلا يأمن أن يكون هذا استطراداً يريد أن يخدعه به ليكر عليه . فإن وضعنا كلمة « مكتباً » أى دانياً موضع « متكشفاً » اختلف الكلام اختلافاً وكان معناه إن رأيت العدو قريباً فلا تفتقر بقربه فلمله يريد أن يستطرد لك . وهو كلام منتهات ، لأن اقتراب العدو ليس من أحوال الخداع التي يفتر بها عدوه ، فيقال له : لا تفتقر بقربه ، فإنه يستطرد لك . ثم حالة القرب المذكورة بعد هذه الجملة : (وإن

كان متكشفاً لم يأمن استطراده ، وإن كان قريباً لم يأمن موافقته) ١٦٦ : ١٥ : (فإن الشر يدور حينها دارت) . قال : هي حينها دُرت — وليست كذلك فالضمير راجع إلى الطوائف المذكورة في الجملة (أرايتك لو أحرقناك بالنار كان جوهرك وطعامك تحترق معك ؟ فإن الشر يدور حينها دارت)

١٧١ : ٤ : (فأبليت ببلاء حرمت على الضفادع) : قال — والجملة بهذا الوضع مبتورة ناقصة وتامها (حرمت على الضفادع من أجله) أى من أجل البلاء وذلك كما في صفحة ٧٧ من طبعة بولاق

أقول هذا الاعتراض وأشباهه يسير على من يريد أن يغير أسلوب الكتاب إلى الأسلوب المألوف المعروف كما فعل الكتاب بنسخ الكتاب الأخرى . ولكنني أزم أن أمامنا نصاً آخر جديراً بالبحث وأن أسلوب ابن المقفع لا يتخلو من أثر الفارسية — ولعل هذه الجملة من شواهد هذا التأثير فليس في الجملة الفارسية عائد على الوصول أو الموصوف . لهذا أثبتتها كما وجدت غير عادل عنها إلى روايات النسخ الأخرى .

هذا لإجمال الجواب عما يحتاج إلى جواب مما جاء في المقال الثالث من مقالات الناقد الفاضل ، وموعداً بالجواب من المقال الأخير للمد الآتي إن شاء الله .

عبد الرهاب عزام

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات الرسالة بجملة بالآمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
و ٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية
والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة في مجلدين . وذلك حداً أجره البريوقدرا
خمس قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان
وعشرون قرشا في الخارج من كل مجلد .